

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

فاسولا ريدين

الكنيسة اليونانية الارثوذكسية

الخطاب الأول

نحن نحاول الآن أن نجد المفتاح لِنَبْنِي الجسور بين انقساماتنا في مُخْتَلَفِ الأديان. وسؤالي هو التالي: كيف لنا ان نَجِدَ الجِسْرَ الذي سَيَحْوِلُنَا إلى درجة نستطيع معها تحقيق السَّلام في العالم، ونَحْنُ لا نزال في أوساطنا المَسِيحِيَّةِ نَتَنَاقَشُ وَنَتَنَازَعُ وَنَبْقِي على كِنَائِسِنَا مُنْقَسِمَةً؟

في الواقع، إن ما نبحث عنه جَمِيعُنَا يفوق قدرتنا البشرية. " كيف نَبْنِي الجسور بين انقساماتنا ونُحَقِّقُ السَّلامَ في العالم؟" وما نوع هكذا جسر؟ ما لم يتدخل الله، فأنا لا أستطيع أن أرى أننا بِمُفْرَدِنَا نستطيع التوصل إلى حلول دائمة وحلّ انقساماتنا ووَضع حدِّ لها. ولكنني أحب عندما يقول يسوع: "أبذلُ قُصَارَى جُهدِكَ وأنا أَتَكْفَلُ بالباقي"، وهذه لهجة ملؤها الأمل. وهكذا، أنا أو من أن يد الله القديرة وحدها بإمكانها أن تُوجِدنا؛ فَحْنُ بِحاجةٍ إلى مُعْجزة!

أنا أو من بالمُعْجرات وأن الله هو القادر أن يوجِدنا. ولكن هذا لا يعني أننا يَجِبُ أن نَجْلِسَ مطمئنين ونسترخي ومنتظر معجزة تهبط علينا من السماء. الرب يريد منا أن نعمل بإخلاص وتضحية ومحبّة. دعوة الله لنا دعوة عاجلة؛ إنّه يدعونا جَمِيعاً إلى إعادة اكتشافه؛ إنه يدعونا إلى إعادة اكتشافه من خلال الموت عن ذاتنا وعن الـ"أنا"، وليس من خلال الإصلاحات الإدارية، كلا! علينا أن نسمح لله أن يكشف ذاته لنا في قلوبنا وبطريقة حَمِيمَة.

لدينا هنا، بيننا، مجموعة كبيرة من المَسِيحِيِّين من مُخْتَلَفِ الكنائس، والتي أنتمي أنا إلى واحدة منها. في السنوات القليلة الماضية وفي أثناء رحلات الحج التي قمنا بها، نحن القادمون من 23 طائفة كنسيّة مُخْتَلَفَة، وضعنا موضع التنفيذ الوحدة في التّوَع المنشودة والتي كانت موضوع حوار دائم بين الكنائس لسنوات عديدة، ولا تزال.

فجأة وبإلهام من روح الله، حدث أمرٌ ما؛ لم نَعُدْ نرى خلافتنا وأصبحنا واحداً، نَتَشَارِكُ القُرْبان المُقَدَّسَ حَوْلَ مَذْبَحٍ واحدٍ. كانت هذه لَحَظَاتٌ سامية من الحُبِّ الأخوي والمُشاركة، تمجيداً لله. لمسنا مُسَبِّقاً ما ستكون عليه الوحدة، وكلمات الوحدة التي كنا نَسْتَحْدِثُها في حواراتنا لسنواتٍ

عديدة تشكّلت وتَجَسَّدت، وأصبحت حَيَّة ولم تُعد تُقرأ بعد الآن على صفحة مطبوعة ولكنها باتت مرئية وملموسة.

لذا، فكل شيء هو ممكن عند الله، إذا حصّلنا على رضاه وسألناه! الإيمان والثقة في الله بالغا الأهمية؛ فالإيمان الحقيقي يجعلنا نرى من خلال نور الله أن الجميع من حولنا هم في الحقيقة إخوة لنا وأشقاء، محبوبين من الله القدير. لذلك فلننمي إيماننا بالله ولنندنو منه بثقة وجرأة كبيرين ونسأله بكل حزم وتصميم أن يساعدنا وأن يمنحنا معجزة.

ولكن حينها، سوف يطلب الله أولاً، من كل واحد منا، وفي مقابل إحسانه، أن يسمع صراخ توبتنا. أن نعرّف بأننا كنا غير أخلاقيين (unethical) ونفتقر إلى الاحترام في سلوكنا تجاه بعضنا البعض، وأنا أسأنا لمعتقدات الآخرين وتقاليدهم، وأخفنا في عيش الشفافية، وفي الاعتراف بفشلنا؛ وأخفنا في عدم التحدث علانية عن القيادات الديكتاتورية التي هي من أسباب العنف والمعاناة الشديدين في عالمنا؛ وسيطلب منا أن نموت وإلى الأبد عن الـ"أنا"، عن كبرياتنا وأحكامنا المسبقة؛ وسيطلب منا "الحُب المضحّي"، وأن نجعل من حياتنا صلاة مستمرة، ولكن قبل هذا كله، سوف يطلب منا أن نعيش أعظم وصيتين في الشريعة، أي: " أن نُحبّ الربّ إلّهنّا (حقاً) من كلّ قلبنا، من كلّ نفسنا ومن كلّ عقولنا" و "أن نُحبّ قريبتنا كنفسنا". عندها، حين يرى الله قلبنا الصادق، سوف تُفيض جلالته بنعمه علينا وسيمنحنا ويُظهر لنا الطريق. وسيجري المعجزة.

في سورة الحج وهي رقم 22 الآيات 77 و78 مكتوب: "اسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير". "وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوات وأتوا الزكوات واعتصموا بالله".

ما يريده الله ربنا منا، باختصار، هو أن نكون صورة حية لألوهيته التي لا تعرف الظلمة فهو البداية والنهاية، وعلينا أن ندرك أننا بمفردنا لانستطيع أن نفعل شيئاً، ولكن متى كان الله معنا، يصبح المستحيل ممكناً. فإذن سأختم بالقول: أنه الله أو لا شيء!

لذلك فلتكن الصلاة سيفنا في مواجهة الشيطان الذي يُسرُّ لإنقسامنا ودمارنا. وسيمنحنا الله النور الضروري لينير عقولنا ونفوسنا فنرى أن جسر الوحدة أمامنا، ولكن في ظلامنا نفشل في رؤيته! إنه جسر مصنوع من الياقوت السماوي، (كل ياقوتة فيه تمثّل فضيلة) فهو بذلك يمثل جميع الفضائل.

في اللحظة التي سوف نتوب فيها حقيقةً عن جميع خطايانا، التي لا حصر لها، سيغفر الله لنا وبمغفرته سيعيد لنا البصر لنستحق أن نرى الجسر الذي يجلب السلام للعالم ويدخلنا في حقيقة الله. المجد لله، الذي يعمل فينا بقوته، ما يفوق طئنا أو تصوّرنا!